

التبيان في تفسير القرآن

(383) قوله تعالى: (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤئهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (41) الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) (42) آيتان بلاخلاف. موضع " الذين " رفع بالابتداء، والخبر " لنبؤئهم " يقول الله تعالى ان الذين هاجروا من ديارهم فرارا بدينهم، واتباعا لنبيهم، من بعد ان ظلمهم قومهم وآذوهم وبخسوهم حقوقهم، فان الله تعالى يبؤئهم في الدنيا حسنة. والتبوء الاحلال بالمكان للمقام، يقال تبوأ منزلا يتبوأ اذا اتخذه، وبوأه غيره تبويئا اذا احله غيره، ومنه " بوأنا بني اسرائيل مبعوء صدق " (1) وقال ابن عباس وقتادة والشعبي: تبوأهم الله المدينة، واحل لهم فيها غنيمة حسنة يأخذونها من اموال الكفار. ثم اخبر ان ما اعدة لهم من الاجر في الآخرة ونعيم الجنة اكثر من ذلك بكثير لو كانوا يعلمون. ثم وصف الذين هاجروا، فقال الذين صبروا على جهاد اعدائه واحتملوا الاذي في جنب الله واسندوا أمرهم اليه تعالى وتوكلوا عليه، فمن كان بهذه الصفة يستحق ما ذكرناه، ومن كان بخلاف لم يستحق منه شيئا. وقيل: إن الآية نزلت في عمار وصهيب وأمثالهم الذين كانوا يعذبون بمكة. قوله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون (43) بالبينات والزبر وأنزلنا إليك